

الوظيفية الأسلوبية لعبارة طوفان الأقصى بين التّحيين و التّأثير :

:The stylistic function of the phrase Al-Aqsa Flood between revival and influence

أ.د طاعة بن قرماز / أ.د مجيد هارون

مخبر نظرية اللغة الوظيفية

كلية الآداب والفنون / جامعة الشلف.

الملخص:

يعيش الفرد في المجتمع احتكاكا وتأثيرا ، فهو يتكيف مع كلّ ظرف طارئ عارض ، وقد أخذت المكافئة سبيلها من خلال تعاطي الفرد مع مستجدات الحياة الطارئة كطوفان الأقصى الذي زلزل العالم بحديثه البطولي الانساني الثقيل ، فقد صار الحدث الجديد موضع استرعاء الفرد بسمة هذا الطوفان، فأضحى مهموما بخطورة الوضع بغزة وبفلسطين متابعا ومتأثرا بأحداثه التسلسلية، فكان هذا الطوفان وازعا قويا بتأثيره على تحيين وظيفه اللغة ، فالأحاسيس المشتركة بين الفرد العربي ولدت شعورا جماليا لديه يشيع في كيانه إحساسا كبيرا في الرغبة الجامحة في استقلال فلسطين ، والتغلب على العدو ، فكان لطوفان الأقصى قيمة جمالية تشكّلت من متعة المشاهد العربي لأحداثه المفاجئة التي اغتدت مركز الجذب في نفسه ، مرتبطة بانفعاله الجمالي لحظة حدوث الطوفان.

الكلمات المفتاحية :

طوفان الأقصى ، فلسطين ، التاريخ ، الاستعمال اللغوي، الاستحداث. قيمة جمالية .

The individual lives within society through friction and influence. He adapts to every emergency circumstance. Adaptation took its place through the individual's dealing with life's emergency developments, such as the Al-Aqsa flood, which shook the world with its heavy, heroic human event. The new event became the subject of the individual's awareness of the character of this flood, so he became concerned with the seriousness of the situation. In Gaza and Palestine, following and being influenced by its sequential events, this flood had a strong influence on modernizing the function of language. The common feelings among the Arab individual generated an aesthetic feeling in him that spread in his being a great feeling of the overwhelming desire for the independence of Palestine and to overcome the enemy. The Al-Aqsa flood had an aesthetic value that was formed from The Arab viewer's enjoyment of the sudden events

that became the center of attraction for him is linked to his aesthetic emotion at the moment the flood occurred.

key words :

Al-Aqsa Flood, Palestine, history, linguistic use, innovation. Aesthetic value.

إنّ وظيفة اللغة لا تكون بمعزل عن باقي الوسائل في أداء وظيفة اللغة ، فللمرسل وظيفة إرسال اللغة ، وللمتكلم وظيفة تلقي اللغة ولولا وجود وحدة أسلوبية لما استيقظ انتباه القارئ ولما مارس القارئ وظيفته المتمثلة بدورها في كشف أثر وظيفة اللغة المستعملة من لدن المؤلف أو منشئ اللغة ، فباستعادة بعض المفردات اللغوية القديمة "قديمة الاستعمال" وإعادة توظيفها في سياق استدعى استحضارها تصبح مستحسنة باعتبارها تعبيراً مستحدثاً ، " ولا يتضرر إحياء الكلمة حتّى عندما تبين اللسانيات التاريخية بأن هذا العنصر الغريب عن وضعية اللغة والمؤول كتعبير جديد هو في الحقيقة صيغة قديمة " أخطاء بالنسبة للساني وقائع بالنسبة للأسلوبي " .¹ مثلما حدث مع لفظة طوفان التي تمّ توظيفها وإبراز وظيفيتها في أداء مدلولات تتصل اتصالاً بالمجتمع الفلسطيني .

اللغة والمجتمع :

ينشأ تشارك عاطفي بين الفرد العربي ومايفرزه المجتمع فحدث طوفان الأقصى، أضحي ملكة واحدة يلهم المبدعين بصعقته وأبعاده الدلالية والجمالية، " ففن الشاعر والعالم كليهما هو أن يضعوا موجودات الطبيعة في ظروف جديدة .. ، فكأنهما يجددان الطبيعة ويخلقانها مرة أخرى على قدر الامكان ، .."²، إذ أملى هذا الوضع على المنشئ وعلى الفرد مع لغة خاصة ، من حيث استثماره لغويا، وراح يتفنّن بالأساليب تجاوبا مع وقع المفاجأة و نداء الاستغاثة في آن واحد ، بلغة جزلة وأسلوب استصراخ ييثان روح الدعم والتضامن مع الشعب الفلسطيني الأبيّ ، بحيث حمل في مظّانه أسلوب الشجو ، و التشاخي والحزن والتباكي، بالتعاطف والدعاء والتضرع لله استجداء لرفع الظلم عن الشعب المكلوم، فكان الاستصراخ سبيلا لمخاطبة القلوب قبل العقول ، والقلب إن أبدى استجابته حرّك موقف العقل إزاءه ،. لذلك يحتاج المنشئ الى تضمين أساليبه بالصور الأدبية لأن الغاية : " من إلقاء الصورة الأدبية إلى المتلقي هي إبهاره والتأثير فيه فهي ذات علاقة حميمية بجمالية التلقي ولا بد

¹ ميكائيل ريفاتر ، معايير تحليل الأسلوب ، ترجمة حميد لحميداني ، ط:1، دار النجاح الجديدة ، البضاء ، 1993.

ص:44.

² جون ماري جويو، مسائل فلسفة الفن المعاصرة ، ترجمة : سامي الدروبي ، ط:2، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر ، بيروت لبنان 1965، ص:136.

من أن يصور الأدبي وضعاً يتفهمه ويدركه...³ ، ومتى انتزع المنشئ الصور من الحياة التي يعيشها الفرد التمسها داخل بيئته ومحيطه ومن داخل ذهنه لأن غرض المنشئ التأثير لا الاعنات غير المجدي ..

فبقدر ما كان الوضع بفلسطين مؤلماً ومزرياً ، كان ملهماً حسياً ووجدانياً للشعراء والمبدعين ، أكسبهم لغة حادثة و أسلوباً ملائماً لموضوع طوفان الأقصى فجاء مستساغاً مصاقباً للقضية الفلسطينية ، حيث أمسى طوفان الأقصى وازعاً مجدداً لأساليب الكلام وبالتالي يمكن القول: إن كتابات طوفان الأقصى تسم أدب عصرها عن باقي العصور لما يتخللها من عنفوان عاطفي جياش ، يجمع بين سلطة المشاعر وسلطة العقل و بين الوعي بخطورة الوضع في فلسطين وبين إيقاد حسن الاصرار والصمود و استمرارية الثبات.

حرك طوفان الأقصى مشاعر الشعراء وعواطف الانسانية جمعاء فقد تمّ إحياء الطوفان في صورة جديدة مخالفة لصورة أثره الروحي من خلال تغير أثره في النفس الانسان الحديث حيث استيقظت عاطفة جديدة بطوفان الأقصى وأصبح له قيمة أخرى نحسها جميعاً نابضاً بحياتنا " كي ينتج الخيال ، وكي تبدع العبقرية ، لابد أن تستحثها العاطفة وأن يخصبها الحب : يجب أن يعشق المرء فكرته حتى يشعر بالحاجة إلى إخراجها .."⁴، يتشكل تعاطف بين الناص وفكرته وقد يكون مبعث هذا التلاحم العاطفي أسلوب الفكرة ذاتها الذي انزاح عن الرتبة وخالف التعبير المعتاد كالاستعارة مثلاً " فانفتاح الاستعارة في الخطاب النقدي والبلاغي النقدي على معاني بعيدة مثل بداية لإحداث إشكالية شعرية وظاهرة فريدة .. "⁵

أسهم الشعر الذي قيل عن طوفان الأقصى ، و كذا منشورات صفحات التواصل الاجتماعي في إثراء مفردات اللغة العربية تحييناً وتحديدًا وإنعاشاً.

يقول أحد الشعراء : وهو معين فايز عودة شاعر فلسطيني⁶

في السابع من أكتوبر

والساعة سبعة ثاروا الثوار

ما وقف بطريق الإرادة

³ عبد الملك مرتاض ، نظرية البلاغة ، ط:2 ، دار القدس العربي للنشر والتوزيع ، وهران الجزائر ، 2010، ص: 196

⁴ جون ماري جويو ، مسائل فلسفة الفن المعاصرة ، ص: 139.

⁵ محمود حليف خضير الحياي ، البلاغة في ضوء النسق والسياق والتاريخ ، مجلة اللغة الوظيفية ، مج: 6، العدد: 02، مخبر نظرية اللغة الوظيفية ، جامعة الشلف ، الجزائر . 2019، ص: 5.

⁶ قصيدة طوفان الأقصى ل الشاعر معين فايز عودة أحد شعراء العصر الحديث من فلسطين | ديوان الشعر العربي (diwandb.com)

لا سور ولا جدار

اقتحموا كل المستوطنات

عمل طوفان الأقصى على إعادة تحيين وظيفية مفردات لغوية ، كان قد عُرِف عن استعمالها أو أهمل توظيفها من مثل : الثوار ، التتار ، انفجار ، المزار ، النار ، الغدار ، أكتوبر ، جدار ، حرروا أسروا ، ثاروا ، فقد انتعشت هذه الملفوظات بوردها في سياق أسلوبي مخالف ، فانتقلت إلى مستوى لغوي مغاير جديد من حيث اكتسبت بروزا أسلوبيًا ووقعًا حسنًا على أذن المتلقي ووجدانه.

دور صفحات التواصل الاجتماعي في التفاعل مع حدث طوفان الأقصى.

سبح الفضاء الأزرق لأن يكون مجالًا للتوعية بحدث طوفان الأقصى وبالاحتفاء به فكان منبرا وظيفيا للمناقشة ، وللصناعة الأدبية ، " وإذا يقترب المنشئ من الحياة ، فإنه في الغالب لا يصورها كما هي وإنما هو ينتقي منها ، ويرى أشياء دقيقة لا يراها الناس العاديون بعيونهم ، ثم هو لا يكتفي بالرؤية فحسب ، بل هو ينتقد بعض مظاهر الحياة وجوانبها .."⁷ ، ساهمت عبارة طوفان الأقصى بمجازيتها في إثراء معجم جديد يضاف إلى رصيد اللغة العربية، مثل لفظة : الأطفال الخدج، فكان لصفحات الأساتذة المنظرين في مجال اللسانيات والنحو والنقد والأسلوبية دور إعلامي تثقيفي بما ينشرونه على صفحاتهم فيسبوكيا ، وإذا اطلعنا على كتابات المنظر والعالم اللغوي أ.د سعد مصلوح لوجدناها سوقا للثراء اللغوي ، فيه تسمو اللغة العربية من خلال الأشعار التي يتخيرها و ينشرها على صفحته⁸، وهي أشعار ينتقيها تمثل لغتنا العربية أجلّ تمثيل في الفضاء الأزرق ، ومن ذلك نسوق ما نشره سعد مصلوح من بيت شعري للشاعر أحمد شوقي : 30 نوفمبر 2023.

فدع كل طاعية للزمان *** فإن الزمان يقيم الصَّعْر

ينمّ تخيّر سعد مصلوح لهذا البيت الشعري للشاعر أحمد شوقي عن إدراكه لمدى الأهمية الوظيفية التي تؤديها مفردات اللغة العربية ، فقد وظّف الشاعر كلمة الصعر وهو من الصعرة اسم المرأة يستعمل للتدليل على وقوع الحدث مرّة واحدة أو دفعة واحدة ، ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن فَعلة مثل وقف وقفة، وهزّ هزّة، وصعّر صعرة ، ونظر نظرة ، وشرب شربة ، وأكل أكلة ، ولفظة صعرة هي مفردة وردت ذكرها في القرآن

⁷ محمد أحمد ويس، النقد الثقافي والنقد الأدبي، آية علاقة ، مجلة أسلوبيات ، مج:03، عدد: 02 ، مخبر نظرية اللغة الوظيفية ، جامعة الشلف ، الجزائر ، سبتمبر 2022، ص: 26.

⁸ [https://: saad.maslouh. www.facebook.com](https://saad.maslouh.facebook.com)

الكريم ، لقوله تعالى " ولا تَصْعَرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ولا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ 3636
⁹ أي لا تعرض عنهم تكبرا وفي معجم المعاني ورد شرح فعل صَعَر : صَعَر يَصْعَر ، قهو مصْعَر ومصْعَر ،
 صَعَر خده : أماله عجباً وكبرا ¹⁰.

وهي مستعملة في العامية الجزائرية مثل ضرب ضربة ويأتي اسم المرأة خفيفا على اللسان يخلو من الأشكال
 النحويّة العربية تحتكم إلى نوع من السرعة والانقضاض .

كما نشر سعد مصلوح يوم : 21 نوفمبر 2023 على صفحته البيت الشعري التالي المتضمن لمفردة
 الرسن التي أحيا استعمالها كل من الشاعر وسعد مصلوح معا ، والرسن هو غطاء رأس الحيوانات ، خيول وحمير .

فقر الجهول بلا عقل إلى أدب ** فقر الحمار بلا رأس إلى رسن**

وقد نشر كذلك بتاريخ : 04 نوفمبر 2023 لحكمة مفادها: " تكلم في مجلس معاوية فأطال وهذر ،
 فلما آنس من معاوية صمّا وتبرّما قال : أأسكت يا أمير المؤمنين ؟ فقال له معاوية : وهل تكلمت ؟ ، دلالة
 السكوت أخذت بعدا وظيفيا جديدا ، فانتقلت من الصمت بالصمت إلى سكوت بكلام و جواب معاوية
 هو تلميح وإشارة وإيماء لأحمق يملأ جاهل فارغ الذي لا يؤخذ بكلامه فاستحال كلامه إلى سكوت .

نشر سعد مصلوح في 30 أكتوبر 2023 أبياتا شعرية تتضمن مدلول التحريض على التحلي بالقوة
 والثبات والأبيات تتلاءم وحدث طوفان الأقصى ، وهي دعوة إلى تعاطي العزيمة والشجاعة وعدم الاستسلام أو
 إظهار الهوان .

ولا تظهر لذي العدوان ضعفا ** الضعف من نُذر الهلاك

ولا يرضى البكاء ولا التباكي *** وعزمك وقّه بالحزم تأمن

وقوعك في الحبال والشباك

ونشره بتاريخ 21 أكتوبر 2023 بيتا شعريا للشاعر عبد العزيز مصلوح

ليس القوي بناره وحديده يغزو ويفتح ** تقضي العزيمة وهي عزلاء على الظلم المسلّح

⁹ الآية : 18 سورة لقمان .

¹⁰ di / ar/ almaany.com/

يلاحظ متتبع صفحة العالم سعد مصلوح حرصه الشديد على السمو باللغة العربية وتحيين مفرداتها ، فبقدر ما يتجدد استعمالها تكتسب صبغة وظيفية اجتماعية ، كما يلاحظ دعوته على الثبات والتحلي بالقوة والعزيمة ، وهو بذلك يواكب أحداث طوفان الأقصى . بتحيينه لاستعمال مفردات لغوية من مثل القوة ، النار ، الحديد ، الغزو ، الفتح . العزيمة ، العزاء ، الظلم ، المسلح ، الضعف الهلاك ، الحزم الشباك ، التباكي .

إنّ مستجدات الحياة والمجتمع تجعل اللغة العربية تتسم بالتفرد والنشاط والعنفوان بالأحداث الطارئة الجديدة، فقد كان طوفان الأقصى جديدا بموضوعه ولغته وأفكاره وأحاسيسه ، أسفر بتحيين استعماله استجدادا في الوظيفية و قوة التأثير على الفرد والمجتمع ، ولنا أن نستفيد من تقوية الأحاسيس التي هيمنت على قلوب الناس وهم يتابعون باهتمام بالغ أحداث الطوفان من قتل وتشريد وإبادة للشعب الفلسطيني ، فقد زادت هذه الأحداث على قوة مرارتها من تدفق فيض الأحاسيس ، ورقة العواطف فأمسى الناس أكثر تعاطفا وأكثر تقربا وأكثر تأزرا مع القضية الفلسطينية نصرة للقدس المحتل .

المعجم الفني اللغوي لطوفان الأقصى :

أضاف حدث الطوفان رصيда لغويا للمنشئين ، وإن لم يكن جديدا في أصل استعماله فقد أصبح بارزا متداولاً ، كثير توظيف المفردات التالية :

قاموس لغة المقاومة :

الأسر ، البساتين ، الوطن ، الاتحاد ، عدم الاستسلام ، الوحشية ، التحدي ، الثبات ، الصبر ، المقاومة ، الأطفال ، الضحايا ، الاستشهاد ، النصر ، الجنة الحرة ، الظلم ، الاحتلال ، طوفان الأقصى ، الركام ، الانقراض ، الهدم ، الكيان الصهيوني ، القوة ، الإبادة ، معنويات الشعب ، الفلسطيني ، الاستهداف ، الأطفال الخدج ، القنعة الايمان ، الحقوق ، السياسة الممنهجة ، وقود الثورة الفلسطينية ، استرداد الحقوق ، الحقوق المشروعة ، غزة ، عقر الدار ، قرارات مصيرية ، الطوفان التضامن ، الرأي العام ، القانون الانساني والقانون الدولي ، الإبادة ، الاجرام ، وسائل الاثبات ، التحقيق .

دور معجم الدوحة التاريخي للغة العربية في توثيق دلالة الطوفان :

لقد بادر معجم الدوحة التاريخي للغة العربية¹¹ إلى شرح وتتبع تطور كلمة الطوفان عبر الأعصر من خلال إبراز وظيفتها وشرح منحناها الدلالي عبر الزمن ، حيث نشر معجم الدوحة التاريخي للغة العربية¹² على منصاته الرقمية عبر وسائط التواصل الاجتماعي مستعرضا التطور الدلالي لكلمة طوفان تاريخيا .

ورد استعمال لفظة الطوفان في بداية منشئها الوظيفي في القرآن الكريم في سورة العنكبوت "ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون"¹³، فكانت وظيفة لفظة الطوفان في محطتها الأولى دينية لاستعمال لفظة الطوفان وقد تضمنت دلالة ذاتية أساسية.

أما المحطة الثانية لكلمة طوفان فكانت أدبية فقد تمّ توظيفها شعريا ، أورد استعمالها الشاعر حسيل بن عرفة الذي قال :

لم يك الحق على هاجه **** رسم دار قد تعقّى بالسّرر

غير الجدة من عرفانه *** خرق الريح ، وطوفان ومطر

انزاحت لفظة طوفان بدلالاتها المركزية لتغدو خادمة لدلالة جديدة وهي البلاء ، فقد استعمل كلمة طوفان الصحابي الجليل معاذ بن جبل بقوله : وهو يرد عن من قال عن طاعون أصابهم بأنه لا يراه رجزا أو طوفانا " ليس برجز ولا طوفان ، ولكنه رحمة من ربكم ودعوة من نبيكم"، فنلاحظ أن دلالة الطوفان تحولت من معناها الأصلي الديني إلى تمثيلها لوظيفة البلاء بنعت مرض الطاعون بالطوفان لأنه يحمل دلالة الشمول والهيمنة والاشتعال

بل اعتبر معاذ بن جبل الطاعون رحمة فانزاح باستعماله المؤلف الاعتيادي

ثم رصد المعجم كلمة طوفان باستعماله لدى الشاعر الأموي العجاج وهو يصف حمارا وحشيا وأثنه " حتى إذا ما يومها تصبصبا / وعمّ الطوفان الظلاما الأثابا وأطأ من دعس الحمير نيسبا .

¹¹ ينظر موقع العربي : laraby.co.uk/culture

¹² ينظر موقع العربي : laraby.co.uk/culture

¹³ الآية : 14 ، سورة العنكبوت

يمكن القول بأن كلمة طوفان خضعت لاستعمالات دلالية وفق سياقاتها التي وردت فيه ولذلك بادر المعجم التاريخي للغة العربية بقطر¹⁴ إلى تتبع تطور لفظة الطوفان ولفظة الهدنة معا .

كما نشر المعجم معنى دلالة الاحتلال التي دلت على المكث والبقاء من خلال بيت شعري للشاعرة روضة في 90 للهجرة قولها :

كلّ حبّ إذا استطال سيبلى *** وهوى روضة المنى غير بالي

لم يرد تقادم العهد إلا *** جدّة عندنا وحسن احتلال

كما نشر معجم الدوحة التاريخي للغة العربية معنى لفظة الهدنة على صفحته فيس بوك شارحا معناها

الهدنة سكون الحرب ونحوها ، وهدن الشخص : سكن وثبت

وقد استدلل المعجم بشعر الشاعر قرواش بن حوط الصبي قوله :

ضبعا مجاهرة ، وليثا هدنة *** وتعلبنا خمر ، إذا ما أظلمنا

خضعت كلمة طوفان لمتغيرات دلالية استوجب استعمالها الحدث الطارئ فازوّرت عن استعمالها المألوف ، وطوفان الأقصى يحمل دلالة النصر والحرية ومحاربة العدو والاستشهاد في سبيل الله والمقاومة الباسلة ورمز الشجاعة ، فكان الطوفان في طوفان الأقصى مثل إقونة للغضب والتمرد والتصدي والتحدّي والثبات والشجاعة والبطولة ، فأصبحت كلمة طوفان لحنا مبررا لأن تدوروف يرى بأن الانزياح " لحن مبرر ، ما كان يوجد لو أن اللغة الأدبية كانت تطبيقا كليا للأشكال النحوية"¹⁵ ، والنحو كما تعرف عليه هو للإخبار والتبليغ وفق قواعد نحوية ومعايير قائمة بذاتها ، إلا أن بين اللغة والانسان صراع قارّ يؤكد عبد السلام المسدي فهو من وجهة نظره أي الانسان عاجز من أن يلمّ بطرائق اللغة واللغة بدورها عاجزة أن تستجيب لكلّ عواطفه استجابة أكيدة ، أي من فكرة الانفعال إلى تجسيده قولاً يقول المسدي : " وأزمات الحيوان الناطق مع أداة نطقه أزلية ، صوّر ملحمته الشعراء والأدباء منذ كانوا...وما الانزياح عندئذ سوى احتيال الانسان على اللغة وعلى نفسه لسدّ

¹⁴ ينظر موقع العربي : laraby.co.uk/culture

¹⁵ عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ص: 83.

قصوره وقصورها...¹⁶، حيث يلجأ منشئ اللغة إلى اللغة ليعبر عن انفعالاته واعتماد دليل حال غير مفصّل¹⁷ فلا يدل عليها لافظ خاص بها .

لذلك جاءت عبارة طوفان الأقصى دالة على حال غير مفصّحة عن المقاومة أو الاستشهاد أو نيل الحرية ، وإنما تمّ توظيف الطوفان لدلالة على القوة لبثّ الرعب في العدو الإسرائيلي فمجيئ عبارة طوفان الأقصى على هذا النحو من الأسلوب توشّحت دلالتها البعيدة بوسم جمالي لأن " ما يقوله الفنّ يستمد قيمته مما لا يقوله " ¹⁸ ، خرجت لفظة طوفان عن نسيجها الطبيعي للغة فانتقلت من جدول الخادم إلى جدول المخدوم أو ما يسميه المسدي بالاستعمال العارض والطارئ للغة ، فنأت لفظة الطوفان عن استعمالها البعيد الشائع مقترنة بلفظة الأقصى ، "...حيث تكون الكلمة الحاضرة في النصّ أقوى إلى حد من مرادفات أو معوضاتها الممكنة : فالكلمة لا تختلف من المعنى ، ولكن معناها مهما كانت طبيعته على مستوى اللغة من الضروري أو يتبدّل في النص بواسطة ما يأتي قبله وما يأتي بعده " ارتجاع " وإنه لأكثر وضوحاً وإيجازاً القول بأن الأسلوب هو ذلك الأسلوب هو ذلك الإبراز "relire" mise en ، الذي يفرض على انتباه القارئ بعض عناصر السلسلة التعبيرية... بحيث لا يمكن لهذا القارئ أن يهمل تلك العناصر دون تشويه النص ، كما أنه لا يمكنه أن يكتشفها دون أن يجدها دالة ومتميزة...¹⁹

شكّلت لفظة طوفان باقترانها مع لفظة الأقصى تقويّة أسلوبية فكان تحيين توظيفها مناقضاً لاستعمالها ، واللفظة إذا ما تمّ اسخدامها من طرف الوظيفة الأسلوبية فذلك لأجل مضاعفة المردوديّة الاخبارية اللغوية لها دلالياً، وهنا تكمن خصوصية لفظة الطوفان بانحرافها عن مستواها اللغوي ، و من حيث أضحت دالة على طوفان المقاومة ، فكانت مثيرة لانتباه المتلقي لأنها تجاوزت نمطية دلالتها لوردها في سياق زمني معاصر .

أضفى تغيير لفظة الطوفان عنفوانية على توظيفها ، فقد كانت قارّة دلالياً منذ الزمن الغابر من الناحية الشكلية والفيزيائية ، وباستحضارها في سياق المقاومة الفلسطينية أضحت غير قارّة من الناحية الأسلوبية مقارنة بحقيقتها الزمنية التاريخية ذات المنزع الديني، فالأسلوب في أحد مقاومته يعرف بأنه انحراف عن معيارية اللغة و

¹⁶ السابق ، ص: 84.

¹⁷ عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص: 10.

¹⁸ جون ماري جويو ، مسائل فلسفة الفن المعاصرة ، ص: 14.

¹⁹ ميكائيل ريفاتر ، معايير تحليل الأسلوب ، ترجمة : حميد لحميداني ، ط: 1 دار النجاح الجديدة ، البضاء ، 1993 ، ص: 21.

الأسلوب هو الاختيار من النماذج النحوية الخاصة وهو إنشاء نص عن طريق اختيار إمكانيات نحوية معجمية من الثروة اللغوية على نحو فردي ...²⁰، وبذلك اتسمت عبارة طوفان الأقصى بسمه أسلوبية من حيث تشكّلت من تأليف بين جدولين اختيار متنافرين في سياق توزيعي واحد ، فكان الجمع بين الممتنافرين الطوفان الدال على الاعصار والأقصى الدال على المسجد حيث أدى الجمع بينهما إبراز اسجامها في الوقت ذاته ، تغيّرت وظيفة الطوفان من الإعصار الطبيعي إلى إعصار إنساني تمرّد على الظلم والسيطرة .

لقد تمّ إعادة بناء لفظة طوفان بالنسبة إلى وضعها السالف للغة هذا على المستوى اللساني أما على المستوى الأسلوبي فتّم إعادة بناء أثرها في المتلقي بحيث يكون أثرها مفاجئاً صادماً غير متوقع ، فقوة كلمة الطوفان تحقّقت بمدى أثرها في نفس المتلقي من خلال إعادة رسمها أسلوبياً ، وجماليتها استمدتها من طريقة زحزحتها عن نسقها اللغوي الثابت، فأصبح فعّالاً بإبرازها أسلوبياً بواسطة طريقة نسقها نسقاً جديداً ، " ولعل من أهم الأساليب غير المباشرة الأساليب التصويرية " التشبيه ، الاستعارة ، الكناية وهي الأشهر على الصعيدين العادي والأدبي ، الشعبي والرسمي غير أن ثمة من ذهب إلى أن الاستعارة وحدها هي استعمالاً استعاري في أصله الكفيلة بنقل تصوراتنا المسبقة نحو الأشياء"²¹ ، فكلمة طوفان تعدّ صيغة قديمة احتفظت بإجرائها الأسلوبي ، وعندما دخلت في سياق جديد وهي تنتمي إلى وضع لغوي سابق فإنها شكلت تضاداً تحكّم في استرعاء انتباه القارئ وكأن استعمال لفظة الطوفان الجديد خلّصها من التزامها الدلالي القديم باعتبارها وحدة لسانية تحوّلت إلى وحدة أسلوبية .

والتغيير في الأسلوب فعل يؤدي بالكلام العادي المألوف إلى أن يخرج غير مخرج العادة ، لقول ابن سينا " إنّ القول يرشق بالتغيير "²²، أي أن القول يحسن موقعه من النفس ويكون أكثر رشاقة، لتغدو النفس أشدّ إبلاعا به ، فالكلام يحسن موقعه من النفس كلما عدل عن نمطه الدلالي أو عن دلالاته الأصلية فمجال الأسلوبية يكون أكثر حيوية في رصد الشحنة القوية لبلاغة القول : " إنها تدرس المردودية اللسانية عندما يتعلق الأمر بتبليغ شحنة قوية من الخبر " ²³، فمجال الأسلوبية هو مجال حيوي يتصل اتصالاً وثيقاً بحيوية اللغة ومدى خروجها عن مألوف الاستعمال ، فكلما كان الانحراف في الاستعمال اللغوي تحدّد المعيار وصار هذا الانحراف

²⁰ فيلي ساندريس ، نحو نظرية أسلوبية لسانية ، ص:42.

²¹ لؤي خليل ، التركيب الاسنادي للجملة الثقافية ، دراسة في تحيزات السرد الثقافي ، مجلة أسلوبيات ، العدد: 02 مج: 03 ، مخبر نظرية اللغة الوظيفية ، جامعة الشلف ، الجزائر ، 2022، ص: 5

²² ألفت الروبي ، نظرية الفلاسفة المسلمين ، ص:96.

²³ ميكائيل ريفاتر ، معايير تحليل الأسلوب ، ترجمة: حميد لحميداني ، ص:68

معيّارا محددا للخاصية الأسلوبية، بحيث يشكل الانحراف في الاستعمال سواء كان لغويا أو تركيبيا أو إيقاعيا خطوة تاريخية نفسية لكاتب ما .

لذلك ارتكز منهج ليو الأسلوبى النفسى على تشخيص الأسلوبية النفسية حول توضيح الأسباب النفسية للمؤلف باقتراح آليات الكشف عنها لأن الجانب النفسى بات أساس اللغة الفنيّة ، والمؤلف هو رمت هذه التفاعلات الداخلية الباطنية المنتجة للقيم اللغوية الأسلوبية ، فقد حاول سبتزر إدراك الواقع النفسى وتحدي الروح الاجتماعية ملتصقا بالنصوص الأدبية للاطلاع على خصائص نوعية تسوقه إلى قرارة نفس المؤلف .

يتأسس منهج ليو سبتزر على توظيف الانحراف الأسلوبى باعتباره انحرافا للفرد مقارنة مع المعايير العامة بحيث يجب أن يشكل هذا الانحراف خطوة حاسمة كفيلة بالكشف عن روح الحقبة الزمنية التي تنتمي إليها الكتابة .

يشرح منهج ليو سبتزر النفسى الأسلوبى الوقائع اللسانية وفق عمليات نفسية استعان الناقد بعلم الدلالة التاريخي لدراسة الأسلوب الأدبي ، بحيث يتيح للقارئ فهم شخصية الكاتب بما يسمح له أيضا بالتغلغل في الكلمات نفسها التي يستخدمها منشئ اللغة في حقبة زمنية تاريخية ما ، بحيث تغدو المفردة موضوعا للدراسة والتحليل ، القائمة بذاتها لأن الكلمة تحمل في عمقها شخصية المنشئ في أسلوبه الفردي .

وكل نتاج أدبي يأخذ شكله انطلاقا من مكونات مؤرخه النفسية واللغوية ، لذلك سعى ليو سبتزر إلى دراسة وتتبع التطور التاريخي للكلمة لتكون مساهمة في الوصول إلى معلومات تثري في تنوير وإضاءات بعض النقاط المعتمدة في شخصية منشئ النص .

تأخذ الكلمة من منظور ليو سبتزر الأسلوبى دلالة معينة في النص وقد تعدد دلالتها حسب السياق والكفاءة التأويلية للمتلقى ، ولأن الكلمة تخضع لتطورات ومتغيرات دلالية تبعا للأجيال والقراءات فإنها تضعف وتقوى ، تعيش وتموت عبر مسارها التاريخي ، وكل جيل حسب رأي سبتزر يتعدى على الإرث اللغوي إما بالاستعمال أو بالاهمال²⁴ ، لذلك كان عمل ليو في كتابه دراسات في الأسلوب على التحولات التي تحدث للكلمات بغاية تحديد المفاهيم والميول والانشغالات والمعاناة أيضا في حقبة زمنية معينة.

²⁴ صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، ص:66.

وبالعودة إلى صفحة المعجم فيس بوك يلاحظ المتتبع أنها تواكب التداول على استعمال الألفاظ اللغوية بتوظيفها وإحيائها الأمر الذي يظهر مدى تأثير اللغة على الوضع الراهن، فبعد شرح وعرض مراحل تطور لفظة طوفان شرح المعجم معنى لفظة هدنة التي استوجبها الوضع الراهن بين الفلسطينيين والصهاينة .

تحيين ألفاظ اللغة العربية بالاستعمال ، فالإرث اللغوي يتم التردد عليه بالاستعمال أو الإهمال وكلمة طوفان أضحت لغة وظيفية ، فقد تنبه الدارسون إلى تعاقب الزمن على هذه اللفظة التي أخذت محطات دلالية متغيرة عبر الأعصر

وحد طوفان الأقصى مشاعر الناس وأحاسيسهم فجمع بينهم تحت مظلة الألم الواحد والإحساس بغبن ووجع الشعب الفلسطيني الجريح ، فكان هذا الإحساس بالتعاطف الكبير وملمما للجراح بتحيين القضية الفلسطينية ومعاناة الفلسطينيين والتضرع لله تعالى إلى النصر القريب.. فالنفس الانسانية رجّت رجًا مما ألهم أساليب الشعراء ، بمراجعة عقولهم في كيفية التضامن بالكتابة والابداع.

مراجع البحث :

¹ الآية : 18 سورة لقمان .

الاية : 14 ، سورة العنكبوت

¹ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

¹ فيلي ساندرس ، نحو نظرية أسلوبية لسانية ، ترجمة : خالد محود جمعة ، ط:1 ، توزيع دار الفكر ، دمشق ، 2003.

¹ ميكائيل ريفاتر ، معايير تحليل الأسلوب ، ترجمة حميد حميداني ، ط: 1، دار النجاح الجديدة ، البيضاء ، 1993.

¹ محمود حليف خضير الحياني ، البلاغة في ضوء النسق والسياق والتاريخ ، مجلة اللغة الوظيفية ، مج: 6، العدد:02، مخبر نظرية اللغة الوظيفية ، جامعة الشف ، الجزائر .2019.

محمد أحمد ويس، النقد الثقافي والنقد الأدبي، أية علاقة ، مجلة أسلوبيات ، مج:03، عدد: 02 ، مخبر نظرية اللغة الوظيفية ، جامعة الشلف ، الجزائر ، سبتمبر 2022.

¹ رينيه ويليك أوستن وارن ، نظرية الأدب ، ترجمة محي الدين صبحي ، مراجعة : حسام الخطيب ، ط:2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1981.

¹ جون ماري جويو، مسائل فلسفة الفن المعاصرة ، ترجمة : سامي الدروبي ، ط: 2، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر ، بيروت لبنان 1965.

¹ عبد الملك مرتاض ، نظرية البلاغة ، ط:2 ، دار القدس العربي للنشر والتوزيع ، وهران الجزائر ، 2010.

¹ لؤي خليل ، التركيب الاسنادي للجملة الثقافية ، دراسة في تحيزات السرد الثقافي ، مجلة أسلوبيات ، العدد:02 مج: 03 ، مخبر نظرية اللغة الوظيفية ، جامعة الشلف ، الجزائر ، 2022

¹ [https://: saad.maslouh. www.facebook.com](https://saad.maslouh.facebook.com)

¹ [almaany.com/ ar/ di](http://almaany.com/ar/di)

¹ ينظر موقع العربي : laraby.co.uk/culture

¹ عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ط:5 دار الكتاب الجديد المتحدة 2006.

¹ عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، دار المعرفة بيروت لبنان .

¹ ألفت الروبي ، نظرية الفلاسفة المسلمين ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 2007.

¹ حازم القرطاجني، منهج البلاء وسراج الأدباء ، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة ، ط:2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1981.

¹ صلاح فضل ، علم الأسلوب ، مبادئه وإجراءاته ، ط:3 النادي الأدبي الثقافي بجدة.